بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلام -المرحلة الثانية- مادة الالهيات.

المحاضرة الاولى. مقدمة في علم العقيدة.

مدرس المادة: أ.م. د.: د. محمد خليل ابراهيم.

إن للعقيدة عند المسلمين - بأصولها وأركانها - المكانة الأولى في حياتهم، ثقافة وإيماناً، وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه وصفاته، وحقوقه على عباده، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[1]، ولذلك كانت حياة النبي ﷺ حافلة بالدعوة إلى العقيدة الإسلامية وترسيخ دعائمها، والتحذير من الشرك ومحاربة أهله.

فعلم العقيدة علم جليل القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، وهو أجل العلوم على الإطلاق، له المرتبة الشريفة والمنزلة المنيفة، فهو أساس الدين، وزبدة رسالات المرسلين، وحبل الله المتين، وعليه مبنى اليقين، من عقد قلبه على أصوله عاملاً به كفاه، ومن كمل إيمانه به وقاه، يوم يلقى مولاه، فبه تنال العاقبة الفاخرة، وخيري الدنيا والآخرة، وهو علم قد كثرت فضائله وعظمت شمائله مما استبانت دلائله في كتاب رب العالمين، وسنة إمام الموحدين.

ولذا، فإن من حق هذا العلم أن يلقى من العناية والاهتمام ما يناسب مكانته، ويليق بجلالة موضوعه، وأن تكثر فيه الأبحاث القيمة التي تشرح أصوله، وتبين جوهره وأثره في حياة المسلمين، ومن حق الكلام عن الإلهيات خاصة، وما ينبغي لله من صفات وتوقير أن يبرز بمفهومه الصافي الواضح، كما عايشه مجتمع عصر النبوة، وأن يقدم إلى أبناء هذا الجيل غذاء لروحه وقلبه، بعيداً عن تأويل الجاهلين وتعقيدات المتكلفين، فإن غرس هذه الأصول في الأفئدة والقلوب لن يثمر ويزدهر إلاّ بأسلوب الإسلام نفسه، من القرآن الكريم الذي أرسى دعائمها، ووضح معالمه، ومن صحيح السنة المبينة للقرآن.

- تعريف العقيدة

العقيدة لغة: على وزن فعيلة، من (العَقْدِ) وهو الربط والشدّ بقوة ، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسُك والمراصَّة بين أطراف الشيء، والاصل استعماله مع الاشياء المادية كالحبل والبناء فيقال: عقد الحبل، وعقد البناء، ثم استعمل هذا اللفظ مع الاشياء المعنوية فيقال عقد اليمين وعقد البيع وعقد النكاح، وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عقيدة).

---

[1] سورة الأنبياء: الآية: ٢٥.

العقيدة اصطلاحاً: الإيمان واليقين الجازم بالله ، وما يجب له من الربوبية والألوهية والأسماء الحسنى والصفات العلى، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه الصحابة -رضي الله عنهم-.

- **موضوع علم العقيدة :**

التوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، والغيبيات ، والنبوات ، والقدر ، والأخبار ، وأصول الأحكام القطعية ، وسائر أصول الدين والاعتقاد .

- **أهمية علم العقيدة.**

علم العقيدة علم جليل القدر، عظيم الفخر، هو أجل العلوم على الاطلاق، فهو اساس الدين وزبدة رسلات المرسلين، وشرف العلم بشرف المعلوم والباري أشرف المعلومات، وتتضح أهمية هذا العلم من خلال ما يأتي:

١. ان العقيدة هي الغاية من خلق الجن والانس، قال الله –تعالى-: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ {سورة الذاريات، الآية: ٥٦} والعبادة على الصيح المختار هي توحيد الله- سبحانه وتعالى-.

٢. هي الغاية من ارسال الرسل قال الله –تعالى-: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ {سورة النحل، الآية: ٣٦}والرسول- ﷺ- قضى ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله .هي عهد النبوة ، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي الدعوة إلى توحيد الله - تعالى- بالعبادة والألوهية، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء ، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة .

٣. ذا تأملنا القرآن الكريم ، المنزل على رسول لله - ﷺ - رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدين ، وجدنا أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها ، وتحرير العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له ، واتباع رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، لذلك نجد أن أغلب آيات القرآن الكريم في العقيدة : إما بصريح العبارة، وإما بالإشارة ، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وأصول الإيمان والإسلام ، وأمور الغيب والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر ، والجنة وأهلها ونعيمها ، والنار وأهلها وعذابها ، وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور .

٤. ان العقيدة هي من أهم اسباب تحقيق الأمن والاهتداء في الدنيا والأخرة قال الله –تعالى-:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ {سورة الانعام، الآية: ٨٢} مفهوم الآية يدل على ان صاحب التوحيد التام له الامن التام والاهتداء التام.

٥. انها مصدر القوة القلبية، فالعقيدة الصحيحة هي الدافع والمحرك للعمل والمثبتة في الأزمات –تعالى-: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ {سورة التغابن، الآية: ١١}.

أسماء علم العقيدة.

أولا: العقيدة. سمي بهذا الاسم لأنه تكفل ببحث العقائد الدينية واثباتها بالأدلة والدفاع عنها ضد العقائد الاخرى.

ثانيا: التوحيد والصفات. وسمي بهذا الاسم لان اشهر مباحثه واهما مبحثا التوحيد والصفات الالهية ، ومن أهم المؤلفات هذا الاسم: كتاب (التوحيد في الجامع الصحيح) للبخاري، (ت: ٢٥٦هـ) وكتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب) لابن خزيمة (ت: ٣١١هـ). وكتاب (التوحيد) لابن منده (ت: ٣٥٩هـ).

ثالثا: السنة . تعددت معاني هذا الاسم بحسب الاصطلاحات، لذلك تعرف بحسب العلم الذي تبحث فيه: ففي علم الحديث تعني: (ما أضيف إلى النبي- ﷺ - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية أو خُلقية حتى في الحركات والسكنات، في اليقظة والمنام). وفي علم الفقه تعني:(هي كل ما ثبت عن النبي- ﷺ - ولم يكن مفروضًا ولا واجبًا، وقد يطلقها الفقهاء ويعنون بها، ما يقابل البدعة كقولهم - هذا طلاق سني - في مقابلة الطلاق البدعي). وفي علم أصول الفقه تعني:(هي ما أمر به الشارع لا على سبيل الإلزام، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع) وعند علماء العقيدة هي ما كان عليه النبي- ﷺ - والصحابة من اعتقاد، فصار معنى السنة :ما يضاد البدعة ،وهي اتباع العقيدة الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة ، وممن استعمل هذا اللفظ في هذا المعنى الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (السنة) فقد ضمنه العقيدة الصحيحة الثابتة بنقل العدول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكذا فعل عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه (السنة) ومنه أيضا كتاب (السنة) لابن أبي عاصم.

رابعا: أصول الدين ، وهو مركب من مضاف ومضاف إليه، وسمي بهذا الاسم لانه أصل المعارف الدينية ولأنه يتكفل ببيان ما يعتبر من اصول الدين واركانه التي لا يتم الايمان بدونها، وقد ألف بعض العلماء كتباً في الاعتقاد تحمل اسم أصول الدين: ومن ذلك: كتاب (أصول الدين) للبغدادي (ت: ٤٢٩هـ). و(الشرح والإبانة عن أصول الديانة) لابن بطة (ت: ٣٧٨هـ). و(الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري (ت: ٣٢٤هـ).

خامسا: الفقه الأكبر.

الفقه في اللغة هو الفهم، وأضيف إلى الأكبر لإخراج الفقه الاصغر، وهو علم الحلال والحرام وعلم الفروع، وهو اصطلاح عرف في القرن الثاني الهجري حيث ألف الإمام أبو حنيفة النعمان-رحمه الله- كتابا جمع فيه جملة اعتقادات السلف أسماه (الفقه الأكبر) إشارة إلى أنه أعظم ما في شريعة الإسلام ولا يتحقق هذا اللقب إلا على علم العقيدة.

سادسا. علم الكلام. هو علم يُقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، ويعتمد على الدلائل العقلية والمنطقية.

أسباب تسميته بهذا الاسم.

اشتهر بهذا الاسم لعدة اسباب اشهرها:

١. إن أهم مسألة وقع الخلاف فيها، واشتد النزاع حولها في القرون الاولى كانت مسألة (كلام الله) هل هو أزلي قائم بذاته، أم مخلوق حادث ؟ فسمي العلم باسم أهم مسألة فيه.
٢. أنه يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام بين جانبين، وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب.
٣. لعل أوجه الاسباب أن أصحابه (المتكلمين) تكلموا فيما كان السلف من الصحابة والتابعين يسكتون فيه، فالكلام ضد السكوت، والمتكلمون كانوا يتكلمون حيث ينبغي السكوت اقتداً بالصحابة والتابعين الذين لم يخوضوا في المسائل الاعتقادية إلا بحد ضيق.
٤. لأن هذا العلم كلام صِرْفٌ، وليس تحته عمل.

- **الالهيات :** هو علم يتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله.
- **الفرق بين علم الكلام والعقيدة.**

١. علم العقيدة يعتمد في اثبات العقائد الاسلامية على الادلة من الكتاب العزيز وصحيح السنة النبوية الشريفة واجماع الصحابة والتابعين، أما علم الكلام فيعتمد في اثبات العقائد الاسلامية على الدلائل العقلية المنطقية.
٢. العقيدة غاية وهدف ، أما علم الكلام فهو وسيلة من وسائل اثبات العقائد والدفاع عنها.

وبهذا يظهر لنا ان العقيدة متى سلمت من المباحث المنطقية والفلسفية فهي علم عقيدة ، ومتى صيغت بالمنطق والفلسفة في الدلائل والمسائل للدفاع عنها فهي علم كلام.

طرق اثبات العقيدة هي كما يأتي:

- **اهل الحديث: يثبتون العقيدة بدلالة النقل وجعلوا مهمة العقل الفهم عن الشرع،** وذلك ان العقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مسرح فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ فإن مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنه لا أحد أعلمُ بالله وما يجب له وما ينزه عنه من الله، ولا أحد بعد الله أعلمُ بالله من رسول الله ﷺ ولهذا كان منهج الصحابة رضي الله

عنهم ومن تبعهم في تلقِّي العقيدة مقصورًا على الكتاب والسنة. فما دلّ عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به. وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نفَوْهُ عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة.

- **- اهل الكلام . يثبتون العقيدة بدلالة النقل والعقل** .

ان المنهج العقلى والمنهج النقلى لصيقان بعلم الكلام فهو لا يستغنى عنهما ، لأنه لا يقوم بغيرهما ، ومن هنا نستطيع أن نجعل العقل والنقل المنهجان الأساسيان فى علم الكلام ، لذلك يقرر اكثر المتكلمين من متقدمين ومتأخرين وخاصة الأشاعرة والماتريدية أن الدليل العقلى مقبول فى مسائل العقيدة الى جانب الدليل السمعى ، وأن المعارف الكلامية تستمد من العقل ومن النقل جميعا ، وربما بالغ البعض منهم فى الاعتماد على الدليل العقلى ، والتهوين من قيمة الدليل النقلى ، او تحديد مجاله فى المباحث الكلامية كما هو الشأن لدى بعض المتأخرين

- **العقلانيون وعلى رأسهم المعتزلة والشيعة الامامية** : يثبتون العقيدة بدلالة العقل فقط، وجعلوا مهمة النصوص الشريعة تقرير العقائد الدينية بادلتها العقلية، وكل مسألة من مسائلهم يعرضونها على العقل فما قبله أقروه، وما لم يقبله أولوه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المحاضرة الثانية . جمع وترتيب: د. محمد خليل ابراهيم.

حالة العقائد الدينية في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين (١١-٤١هـ)

أ. في عهد النبي ﷺ.

جاء الإسلام يقرر أنّ الدين الحق واحد ، هو وحي الله إلى جميع أنبيائه و إنّ أصوله ثابتة لا تتبدل. بخلاف الشرائع العملية فهي متفاوتة بينهم ، و هي حق و خير ما لم تنسخ .قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...) المراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله و توحيده و أصول الدين ، دون الشرائع فإنها مختلفة ، و هي هدى ما لم تنسخ ، فإذا نسخت لم تبقَ هدى ، بخلاف أصول الدين فإنها هدى أبداً) .و قد تألف الدين الإسلامي من عنصرين متمايزين في الواقع :أصول وفروع . و بتعبير آخر : عقيدة و شريعة .

أمّا العقيدة فقد استوفى الله أصولها كلها في كتابه المجيد و بينها الرسول الكريم بقوله و فعله أتمّ بيان . و كان ـ عليه الصلاة و السلام ـ يحاور أهل الكتاب ، و يجادل المشركين ، و يجيب عن أسئلتهم ، إذا لم تظهر عليها سمة الجدل و العناد ، و كانت تتناول أدق مسائل العقيدة ؛ في معرفة الخالق ، و البعث و الجنّة و النار ، و النبوة ، و حقيقة الإيمان .حكى ابن هشام أنّ جماعة من اليهود أتوا رسول الله و سألوه : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فغضب الرسول حتى امتُقع لونه ثمّ نزل : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ..) .و عندما تلا الرسول قوله تعالى : (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) ، سأله فريق من المشركين أكل ما يعبد من دون الله في جهنّم مع من عبده ؟ كيف ذلك فنحن نعبد الملائكة ، و اليهود تعبد عُزيراً ، و النصارى تعبد عيسى بن مريم ... فأجاب الرسول : (كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده)،و نزل قوله تعالى : (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ) . و لكن الرسول الكريم لم يكن يلجأ الى الجدل إلا في مقام دعوة الخصوم الى الدين ، و صرفهم عن أباطيلهم ، إذا ما تبين له استعدادهم لذلك ، و كان ينهى المسلمين عن ممارسته بقصد تحصيل شيء من أصول الدين ، و يأمرهم بالوقوف فيها عندما جاء به. و أمّا الشريعة : فقد اشتمل الكتاب المجيد على مبادئها و أصولها العامة و أكثر أحكامها الجزئية ، و بيّن الرسول الكريم تلكم المبادئ و الأصول و نمّاها بما سنّه من قواعد عامة ، و من أحكام جزئية ، كما أنّه ترك الباب مفتوحاً لإنمائها و ذلك بتقريره لمبدأ الاجتهاد و النظر. فهم صحابة الرسول تلكم المعاني ، فكانوا يكرهون البحث و الجدل في أصول العقيدة ، بينما كانوا لا يتحرجون من النظر و الاجتهاد في الشرائع العملية . بالجملة فقد مضى زمن و المسلمون على

عقيدة واحدة هي ما جاء في و كتاب الله ، لأنهّم أدركوا زمان الوحي و شرف الصحبة ، وأزال نور الصحبة ظلم الشكوك والأوهام.

ب. **حالة العقائد الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ).**

عاش الصحابة رضوان الله عليهم في العهد النبوي في جوٍ يسوده الانضباط في كافة المناحي؛ الإيماني منها، والأخلاقي، والعلمي، والسلوكي.. فقد كان النبي ﷺ، نبيًا، وصاحِبًا، ومعلِّمًا، وقدوةً، ومثالًا يُحتذى به، ودائمًا ما كان يتعهَّد صحابته رضوان الله عليهم، بالنُّصح والإرشاد والتعليم، وكان الصحابة بدورهم مُتلقِين أفذاذ، وتلاميذ نُجباء لمُعلِّمهم الأعظم، ونبيهم الأكرم، الذي ما ترك شاردةً ولا واردةً في أمر دينهم، أو دنياهم، أو شؤونهم النفسية، إلا وكان له ﷺ أثر صريح؛ إما قولًا، وإما فعلًا، وإما أقرارًا، وفي مُقدِّمة هذا كان الوحي القرآني هاديًا ومُرشدًا ومُنيرًا لدروبهم، ومعينًا لهم في حالة البناء "الروحي" التي يُشرِف عليها النبي ﷺ.

ان المتأمل لهذا العهد يجد ان حالة العقائد الدينية لم تتغير، وانما وقع خلاف في جملة من المسائل العملية، الا ان بعض تلكم الخلافات العملية ارتفع شأنها حت صارت ذات صلة بمسائل العقيدة، واساسا لقيام كثير من الفرق الاسلامية فيما بعد، وكان اخطرها: منها مسالة الخلافة، ثم استقر الرأي على استخلاف ابي بكر –رضي الله عنه، واختلف المسلمون في عهد ابي بكر –رضي الله عنه- في مسالة قتال مانعي الزكاة ...، والتنصيص في الخلافة...، ثم اختلف المسلمون في عهد عمر–رضي الله عنه- في شان أرض السواد، وأمر الخلافة ، ثم اختلفوا في بعض اعمال عثمان-رضي الله عنه- والخروج عليه ...،وبعد ان بويع الامام –رضي الله عنه- اختلف الناس في مسألة التحكيم وخروج الخوارج وقتال الصحابة فيما بينهم ، ويمكن القول ان الامام علي –رضي الله عنه- اكثر الصحابة لجوءاً الى المناظرة وذلك يرجع الى انه اكثرهم مشاركة في توجيه الاحداث، وامتد به العمر فشهد دوخل المجتمع الاسلامي مرحلة جديدة وخطرة، كما انه كان الشخصية المحورية التي اتخذتها احداث الفتنة محورا لها.

وجملة القول: إن سمات البناء العقدي عند الصحابة كان بناءٌ صلبٌ لم يتخلَّله شك أو رِيّبة فيما جاء به النبي ﷺ، ولهذا ظل الصحابة وظل مجتمعهم مِثالًا يحتذي به في صلابة العقيدة وقُوتها وسلامتها، فلم يُنقل لنا أن صحابيًا -ربَّاه النبي ﷺ- اعترض

على حكمٍ إلهي، أو أمرٍ نبوي، أو شكَّ في شيء جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان ديدنهم التسليم للنص، والإذعان التام لأوامر النبي ﷺ، فلقد تميز هذا الجيل بقوة العقيدة وسلامتها، وكان الجيل الأول على عقيدة نقية صافية، ببركة صحبة النبي، - ﷺ -، وقرب العهد بزمانه، ولما فُطِروا عليه من سليقة تمكنّهم من الفهم بعد التلقي، وهذا جعلهم يتركوا التوغل والتكلف في النظر والحوار، وانهم ما كانوا يلجؤون الى شيء منه الا في معرض اثبات عقائد الدين، ودفع الخصوم المتربصين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المرحلة الثالثة. جمع وترتيب: د. محمد خليل ابراهيم.

حالة العقائد الإسلامية في عهد الأمويين(٤١-١٣٢هـ)

حدث تطور كبير لحالة العقائد الدينية في هذا العهد، فبرزت مشكلات عقائدية كثيرة أدت إلى تفرق المسلمين، واحتدام الحوار والجدل بينهم، واعتماد فريق منهم النظر الفكري والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات عقائدهم بخاصة وأصول الدين بعامة.
وكانت ابرز تلكم المشكلات وأكثرها حواراً وجدلاً مسألة (القضاء والقدر) التي أثارها معبد الجهني وتولاها من بعده غيلان الدمشقي، ومسألتي(خلق القرآن) و(الصفات الإلهية) اللتين أثارها الجعد بن دِرهم وتولاهما من بعده الجهم بن صفوان، ومسألة (الكبائر وحكم مرتكبها) التي أثارها الخوارج.
وجملة القول انه في هذا العهد ظهر الخلاف بين الفرق التي اشرنا اليها مما أدى الى حدوث تنازع وتجادل وافتراق انتهى بظهور علم الكلام على أيدي المعتزلة والقدرية.
ومما مر يمكن استخلاص النتائج الآتية:
١. أن النظر العقلي في العقائد الدينية بدأ على أيدي الجهمية والقدرية والمعتزلة، وكان ذلك في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.
٢.إن الذين أثاروا هذه المسائل كانوا من الموالي، وهم المسلمون الجدد الذين تركوا دياناتهم القديمة واعتنقوا الإسلام، إثر الفتوحات الكبرى.
٣. إن المذاهب السياسية والفرق الدينية التي نبتت في العهد السالف قد نمت وتميزت شخصيتها الفكرية العقدية في هذا العهد، وأهمها: الخوارج والشيعة، والقدرية، والجبرية، والمعتزلة.
٤. أن أهم مسألتين سببا الخلاف والنظر هما: مسألة الصفات الالهية ومسألة القضاء والقدر.
٥. إن التدوين والتأليف في مسائل الكلام قد بدأ في هذا العهد.

التعريف ببعض الفرق:

الجهمية. هي إحدى الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، ينتسبون إلى الجهم ابن صفوان الذي قال: بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله - تعالى- فقط، وأنه لايزيد ولا ينقص، وزعم إن الجنة والنار تبيدان، ونفى أسماء الله- تعالى-.

المعتزلة. هي فرقة ظهرت في الاسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد الإسلامية، مؤسسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل لاعتزالهم منهج أهل السنة والجماعة، وقيل غير ذلك، من عقائدهم إثبات الأسماء وإنكار جميع الصفات، وصاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ومع ذلك كان لهم دور كبير في مناظرة الملا حدة من الثنوية وغيرهم.

-الخوارج: جمع خارجة وهم الذين نزعوا ايديهم عن طاعة الحكم الشرعي، وهم الذين خرجوا على الامام علي –رضي الله عنه...

-القدرية: اسم أطلقه أهل السنة والجماعة على الذين غالوا في إثبات قدرة العبد واختياره، حتى نفوا أن يكون لله مشيئة أو اختيار،أو خلق فيما يفعله العبد، وزعموا أن العبد مستقل بفعله اي يقولون بحرية الانسان واختياره...

المرجئة. أسم لأهل الأرجاء القائلين بأنه لا تضر مع الأيمان معصية كما لا تضر مع الكفر طاعة، وأصل الأرجاء من التأخير فهم يؤخرون الحكم على صاحب الكبيرة، وفوضوا أمره الله - تعالى- فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، مقابل الخوارج الذين حكموا بكفره، وهم فرق عدة.

الجبرية. هم الذين ويجعلون الإنسان مجبوراً على الخير والشر، فهو كريشة في مهب الريح، ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل، وإضافة الفعل إلى الرب تعالى، فهم في الطرف المضاد للقدرية، وسموا بذلك نسبة إلى الجبر.

حالة العقائد الإسلامية منذ عهد العباسيين(١٣٢هـ) وحتى عصر النهضة الحديثة.

يعد العهد العباسي العهد الذهبي بالنسبة لتدوين العلوم والمعارف الإسلامية، ففيه ظهر تأليف الكتب والرسائل في علم الكلام، وراج منهج النظر الفكري في تقرير العقائد والدفاع عنها الذي حمل لواءه المعتزلة وتجاوب معهم الشيعة ، ولذا كانت وجهات النظر بينهما متفقة في كثير من مسائل هذا العلم ، مثل نفي الصفات وحدوق القرآن ، ونفي الجبر عن أفعال العباد، وقاعدة اللطف ووجوب الأصلح

كان من الطبيعي أن يتفق الفريقان في كثير من المسائل الفكرية والعقائدية إلا أن المعتزلة كانوا أكثر اعتزازاً بأحكام العقل، فلم يحاولوا التوفيق بين العقل والنقل في حال التعارض، وإنما قرروا تأويل النقل والأخذ بحكم العقل بخلاف الشيعة الذين كانوا يحاولون التوفيق بينهما إن أمكن وإلا أولوا النقل ، ولهذا اختلف الفريقان في كثير من المسائل الفكرية والعقائدية وخصوصاً فيما يتعلق بالإمامة أصبح الاعتزال هو السائد من بين المذاهب الكلامية لالتزامه بالمنهج العقلي واعتماده على المنطق والجدل، وحظي بتأييد السلطة السياسية ومساندتها له.

وبعد الفتوحات الإسلامية تعرض المسلمون لمؤثرات داخلية وخارجية، واختلطوا بالأمم الأخرى، واطلعوا على عقائدها، وترجموا كتب الفلسفة و المنطق و الجدل ؛ كل هذه العوامل دعت إلى البحث في العقيدة الإسلامية وتوضيح أصولها والدفاع عنها بأساليب لم يعرفها العرب من قبل، فقد استخدموا الحجج المنطقية والتعابير

الفلسفية؛ فتولد "علم الكلام" وسمى المشتغلون به "المتكلمين". ويتناول علم الكلام مسائل العقيدة : كإثبات وجود الله تعالى وصفاته و الأنبياء ومعجزاتهم، والبعث وما يتعلق به من الثواب و العقاب في الآخرة، ولا شك أن هذه المسائل كانت موضع خلاف بين المسلمين ، وغايته إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبهة عنها، فالعقيدة عند المتكلم مقدمة على الدليل، فهو محام مخلص اعتقد صحة قضية وتولى الدفاع عنها بحماس وإخلاص. وأول من وضع أسس هذا العلم المعتزلة ورئيسهم: واصل بن عطاء ، ومن أعلامهم الذين زادوا من تحكيم العقل في مسائل العقيدة: النظام ، و العلاف ، و الجاحظ ، بحيث اصبح مذهب الاعتزال هو المذهب السائد من بين المذاهب الكلامية وحظي بتأييد السلطة السياسية ومساندتها خاصة في خلافة كل من المأمون والمعتصم والواثق، مما ادى الى اضعاف المذاهب الاخرى لاسيما الشيعة والسلفية. ودامت السيادة والقيادة للاعتزال اكثر من قرن من الزمان لكنه اخذ بعد ذلك في التقهقر والانحسار، ويعود ذلك لعدة اسباب اهما:

-غلوا المعتزلة وإسرافهم في الاستدلال العقلي
-اتخاذهم القوة وسيلة لفرض أرائهم الدينية
-لجوؤهم إلى اضطهاد مخالفيهم في المعتقد وخصوصاً أهل السنة.

ثم ما ان الت الخلافة للمتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) حتى اصدر أمره بترك النظر وما كان عليه الناس ايام المأمون والمعتصم والواثق، وامر شيوخ الحديث اصحاب المنهج النقلي في اثبات العقيدة بالتحديث واظهار السنة.
ثم ظهر انقلاب فكري ضد المعتزلة تمثل بخروج الامام ابي الحسن الاشعري من صوفهم وبدا بالرد عليهم، وفي هذا السياق ظهرت شخصية أبي الحسن الأشعري الذي بدأ حياته العلمية كأحد أتباع المذهب العقلي، وكان تابعاً مخلصاً لأبي علي الجبائي، أشهر شيوخ المعتزلة في القرن الثالث الهجري، ولكن بعد بلوغه عمر الأربعين "انقلب على المعتزلة، وصار من أهل الحديث، واستخدم المناهج العقلية التي تتلمذ فيها على المعتزلة خدمة لأهل الحديث، لتنشأ بذلك وضعية مثالية قوت فيها شوكة العقيدة السنّية"،
أما النهضة الحديثة لعلم الكلام فتقوم على نوع من التنافس بين اتباع المدارس التوفيقية بين النص والعقل من اشاعرة وماتر يدية، والمدرسة النصية من اتباع المنهج السلفي، واتباع المذهب العقلي الذي تمثله مدرسة الشيعة الاثني عشرية اليوم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلام -المرحلة الثانية- مادة الالهيات.
المحاضرة الرابعة. اصول الدين عند اهل السنة والجماعة.
جمع وترتيب. أ.م. د.: د. محمد خليل ابراهيم.

اتفق جمهور أهل السنة على أن أصول الدين (أركان الإيمان) ستة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.

الادلة على هذه الاركان.

قوله تعالى {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[البقرة:١٧٧] وقال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥] كما أخبر الله عز وجل في مقابل هذا أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر بالله: فقال: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦] وقد دلت السنة كذلك على هذا، وهو ما جاء موضحًا في حديث جبريل المشهور الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربَّتها. وأن ترى الْحُفاة العُراة، العَالة، رِعاءَ الشاء، يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق فلبثت مليًّا ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلتَ: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»

الركن الاول. الإيمان بالله

إن الإيمان بالله عز وجل هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنا، وأعلاها قدرا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. وهو أن يعتقد الإنسان بوجوده، ووحدانيته، وأنه لا مثيل له، ولا شبيه، وأنه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم... منزَّه عن كل صفات النقص ،والإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

اولا. توحيد الربوبية .

تعريفه: أ- لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمُصْلِح.

ب- أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله، ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

أدلته: قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [لقمان: ١٠ - ١١] وقوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥] . واستمع إلى قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج:٧٣].

دلالة العقل: دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس) ، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق) ، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ}

إنكار الربوبية .

لم ينكر توحيد الربوبية أحد من البشر إلا طائفة من الشذاذ، المكابرين، المعاندين، المنكرين لما هو متقرر في فطرهم؛ فإنكارهم إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم. ومن أشهر من عرف بذلك فرعون؛ الذي قال لقومه –كما أخبر الله عنه-: أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى [النازعات: ٢٤] وقال: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: ٣٨]. وكلامه هذا مجرد دعوى لم يقم عليها بينة، ولا دليل، بل كان هو نفسه غير مؤمن بما يقول. قال –تعالى- على لسان موسى عليه السلام: قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا [الإسراء: ١٠٢]. وأخبر –عز وجل- وهو العليم بذات الصدور – أن كلام فرعون ودعواه لم يكن عن عقيدة ويقين، وإنما هو مكابرة وعناد، قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤]. وممن أنكر ذلك –أيضاً- الشيوعيون والدهريون ، فلقد أنكروا ربوبية الله، بل أنكروا وجوده –

سبحانه وتعالى- بناءاً على عقيدتهم الخبيثة الفاجرة التي تقوم على الكفر بالغيب، والإيمان بالمادة وحدها، وهم في الحقيقة لم يزيدوا على أن سموا الله بغير اسمه، بحيث ألهوا الطبيعة، ونعتوها بنعوت الكمال التي لا تليق بأحد إلا الله – عز وجل – وكلامهم هذا باطل متهافت، فقالوا: الطبيعة حكيمة، الطبيعة تخلق، إلى غير ذلك على أنفسهم، ولعن بعضهم بعضاً، وكفر بعضهم ببعض.

ثانيا. توحيد الألوهية.

تعريفه. لغة: الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص.

اصطلاحا. وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أُمَّاً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، ويسمى: توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة

أدلته، لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

١ - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١] ، وقوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: ٣٦] ، وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء: ٢٣] ، ونحوها من الآيات.

٢ - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]

٣ - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦] ، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥] .

٤ - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} [النحل: ٢].

٥ - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢] .

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

١ - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم».

٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي ﷺ معاذا نحو اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات»

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار» والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

معنى العبادة. والأصول التي تُبنى عليها. العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهي تبنى على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ} [الإسراء: ٥٧].

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: {وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء:

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

١ - الإخلاص فيها للمعبود؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥] ، وقَال تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر: ٣] ، وقال تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}

٢ - المتابعة للرسول ﷺ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ، قال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧] ، وقَال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥] .

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ، قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [هود: ٧] : أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة.

توحيد الأسماء والصفات. تعريفه: هو إثبات ما أثبت الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفى الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق.

ويقوم المنهج الحق في باب الأسماء والصفات على الإيمان الكامل والتصديق الجازم بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلام -المرحلة الثانية- مادة الالهيات.

المحاضرة الخامسة. اصول الدين عند اهل السنة والجماعة.

جمع وترتيب. أ.م. د.: د. محمد خليل ابراهيم.

الإيمان بالملائكة.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، ولا يتحقق الإيمان إلا به. وقد نص الله على ذلك في كتابه. وأخبر عنه النبي ﷺ في سنته.

قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} (البقرة: ٢٨٥) فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمته وأنهم امتثلوا ذلك. وقال تعالى في آية أخرى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} (البقرة: ١٧٧) قد دلت السنة كذلك على هذا. وهو ما جاء موضحًا في حديث جبريل المشهور.

تعريف الملائكة.

لغة: جمع مَلَك. أخذ من (الأَلُوكِ) وهي: الرسالة.

اصطلاحا: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

أصل خلقهم: والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور ". فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» والمارج هو: اللهب المختلط بسواد النار.

صفاتهم: قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك: -أنهم موصوفون بالقوة والشدة. كما قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}

-وهم موصوفون بعظم الأجسام والخلق. ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سألت النبي ﷺ عن معنى قوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ}

[التكوير: ٢٣] فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم» وعن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام»

- ومن صفاتهم الحسن والجمال فهم على درجة عالية من ذلك. قال تعالى في حق جبريل عليه السلام {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى - ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى} [النجم: ٥ - ٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما (ذو مرة: ذو منظر حسن)

خصائصهم: للملائكة عليهم السلام خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات. فمنها:

أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذًا لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم. قال تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [النحل: ٢] والنصوص في هذا كثيرة جدًّا يصعب حصرها هنا.

ومن خصائصهم أنهم لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره: كما قال تعالى في وصفهم: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦] ومن خصائصهم أيضا أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون. قال تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ - يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: ١٩ - ٢٠]

وظائف الملائكة . هم جند من جنود الله تعالى، أسند الله إليهم كثيرًا من الأعمال الجليلة، والوظائف الكبيرة، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه. وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به على أقسام:

فمنهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام وهو جبريل عليه السلام، قال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ - عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ - بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] ومنهم الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن. قال تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة: ٩٨]

ومنهم الموكل بالصُّور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين .

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} [السجدة: ١١] ومنهم حملة العرش قال تعالى:

{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} [غافر: ٧] ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما مُنْكَر ونَكِير. وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة. أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا»

كيفية الإيمان بالملائكة: الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

١ - الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

٢ - الإيمان بأنهم خلق كثير جدًّا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: ٣١]

٣ - الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ - لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧]

٤.اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص: قال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الحج: ٧٥]

ثمرات الإيمان بالملائكة: وللإيمان بالملائكة ثمراته العظيمة على المؤمن فمن ذلك:

١ - العلم بعظمة خالقهم عز وجل وكمال قدرته وسلطانه.

٢ - شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة.

٣ - محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم.

الإيمان بالكتب المنزلة.

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦]. فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه. فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد ﷺ

تعريف الكتب: لغة. الكتب جمع كتاب. والكتاب مصدر كتب يكتب كتابا، ثم سمي به المكتوب والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها كما في قوله تعالى: {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ} [النساء: ١٥٣] يعني صحيفة مكتوباً فيها.

اصطلاحا: الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عليهم السلام. سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب.

كيفية الإيمان بالكتب .الإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم من أركان الإيمان. وهي:

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ -} [آل عمران: ٢ - ٤]

٢. الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء. قال تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ} [آل عمران: ٧٩]

٣.الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: ٤٨]. فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتب الله من كل تناقض أو تعارض، وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]

٤ - الإيمان بما سمى الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وبإخبار الله ورسوله عنها. وهذه الكتب هي:

أ) التوراة: وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام. قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ}

ب) الإنجيل: وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام. قال تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ

وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٤٦]

ج) الزبور: وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام. قال تعالى: {وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا} [النساء: ١٦٣]

د) صحف إبراهيم وموسى: قال الله تعالى: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى - وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى - } [النجم: ٣٦]

وقد نبه العلماء في هذا المقام إلى سر لطيف ونكتة بديعة تتعلق بجواز التحريف على التوراة وعدم جوازه على القرآن على ما روى أبو عمرو الداني عن أبي الحسن المنتاب قال: (كنت يوما عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجز على أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله عز وجل في أهل التوراة {بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} [المائدة: ٤٤] فوكل الحفظ إليهم فجاز التبديل عليهم. وقال في القرآن {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] فلم يجز التبديل عليهم.

ثمرات الإيمان بالكتب: وللإيمان بالكتب آثاره العظيمة على المؤمن فمن ذلك:

١ - شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

٢ - ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

٣ - إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه.